

مجمع الأمثال

145 - إِنَّكَ خَيْرٌ مِنْ تَفَارِيْقِ الْعَصَا .

قالوا : هذا من قول غُنْدَيْسَةَ الأعرابية لابنها وكان عَارِمًا كثيرَ التلفت إلى الناس مع ضعف أَسْرٍ ودقة عظم فواثب يومًا فتى فقطع الفتى أنفه فأخذت غُنْدَيْسَةَ دِرِيَّةَ أنفه فحَسُنَتْ حالها بعد فقر مُدْوَ قِيعِ ثم واثب آخر فقطع أذنه فأخذت دِرِيَّتَهَا فزادت حُسْنِ حال ثم واثب آخر فقطع شَفَتَهُ فأخذت الدية فلما رأت ما صار عندها من الإبل والغنم والمَتَاعِ وذلك من كَسَبِ جوارح ابنها حَسُنَ رأيها فيه وذكرته في أرجوزتها فقالت :
أَحْلِفُ بِالْمَرْوَةِ حَقًّا وَالصَّافَا ... إِنَّكَ خَيْرٌ مِنْ تَفَارِيْقِ الْعَصَا .

قيل لأعرابي : ما تَفَارِيْقِ الْعَصَا ؟ قال : العصا تُقَطَّعُ سَاجُورًا وَالسَّوَّاجِيرُ تكون للكلاب وللأَسْرَى من الناس ثم تقطع عصا الساجور فتصير أوتادًا ويفرق الوتد فتصير كل قطعة شَطَاظًا فإن جعل لرأس الشَّطَاظِ كَالْفَلَاكَةِ صار للبُخْتِي مِهَارًا وهو العود الذي يدخل في أَرْفِ البُخْتِي وإذا فرق المِهَارُ جاءت منه تَوَادٍ وهي الخشبة التي تشد على خِلْفِ الناقة إذا صُرَّت هذا إذا كانت عصا فإذا كانت قَنْدَاةً فكل شَقٍّ منها قَوْسٌ بندقٍ فإذا فرقت الشقة صارت سهامًا فإن فرقت السهام صارت حِطَاءً فإن فرقت الحطاء صارت مغازل فإن فرقت المغازل شَعَبٌ به الشَّعَّابُ أَقْدَاحُهُ الْمَصْدُوعَةُ وَقِصَاعُهُ الْمَشْقُوقَةُ على أنه لا يجد لها أصلح منها وأليق بها .
يضرب فيمن زَفَعَهُ أَعْمَى من نفع غيره